

مركز حمورابي



الدبلوماسية العامة في القرن الحادي والعشرين

الدبلوماسية العامة في القرن الحادي والعشرين

م.د إياد مالك عبد المجيد
جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية
22 كانون الثاني 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز، و يجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً ، و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز ، وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

خلال الأعوام القليلة الماضية حدثت عدة تغيرات عالمية جعلت من الدبلوماسية العامة إحدى الوسائل المناسبة للعصر الذي نعيش فيه ، فحملات الدعاية والعلاقات العامة التي كانت مقبولة في الماضي أصبحت أقل جاذبية، مقارنة بحملات الدبلوماسية العامة، لذلك بدأت الدول في البحث عن أساليب جديدة أكثر جاذبية وتقبلاً لشعوب الدول الأخرى، مما جعل الدبلوماسية العامة تظهر على السطح بقوة، لتساعد الدبلوماسية الرسمية في تحقيق أهدافها.

وفي القرن الحادي والعشرين، يؤدي التحول إلى الديمقراطية ونشر المعلومات إلى إزالة الحواجز التقليدية التي تحول دون الوصول إلى السلطة، ويطالب الناس في كل أنحاء العالم بإسماع أصواتهم ويطالبون بدور في تشكيل مستقبلهم، وهذا التغيير لا رجعة فيه، ولا يمكن وقفه، ومرغوب فيه بشكل كبير، وهو يضع الدبلوماسية العامة بشكل مباشر في منتصف السياسة الخارجية لجيل جديد.

لقد تطور مصطلح "الدبلوماسية العامة" في مجال العلاقات الدولية ليحدد جوانب تلك العلاقات التي تتم بمعزل عن التفاعلات بين هياكل الدولة، صاغ إدموند جوليون، وهو دبلوماسي محترف، عبارة "الدبلوماسية العامة" في عام 1965، وقد تم إنشاء مركز الدبلوماسية العامة على يد دبلوماسي وعميد كلية الحقوق والدبلوماسية بجامعة تافتس، مورو، إدوارد ،

يعرّف المركز مفهوم الدبلوماسية العامة بأنه "تأثير تكوين الرأي العام وتنفيذ السياسة الخارجية"، وهذا يشمل جوانب العلاقات الدولية خارج نطاق الدبلوماسية التقليدية، وتشكيل الرأي العام في الدول الأخرى من قبل حكوماتها، والتفاعلات بين مجموعات المصالح الخاصة في مختلف الدول، والوعي العام بالشؤون الدولية وتأثيرها على السياسة الداخلية، والتواصل الفعال

ان من أهم العوامل التي ساعدت في بزوغ نجم الدبلوماسية العامة زيادة أهمية الرأي العام (public opinion) وتأثيره، كانت الحكومات في السابق لا تعير للرأي العام أهمية كبيرة باعتبار تأثيره في صنع السياسة الداخلية والخارجية محدوداً، فالقوة العسكرية كانت هي الأسلوب الأمثل لحل الخلافات السياسية المحلية والدولية، وكانت الحكومات حتى الديمقراطية منها - تتخذ القرار العسكري دون الاهتمام بالرأي العام المحلي أو العالمي، أما الآن فإن الأنشطة الدبلوماسية وتشكيل تكتلات وتحالفات سياسية هي الحل الأول لحل الأزمات السياسية بين الدول، حتى الحل العسكري أصبح بحاجة لتهيئة الرأي العام المحلي والعالمي لتقبله، فالشعوب أصبحت أكثر تأثراً .

ولديها وسائل للضغط على الحكومات لتغيير سياساتها أكثر من السابق. بل إن الشعوب أثبتت قوة تأثيرها في إسقاط الأنظمة القمعية كما حدث في تونس ومصر وليبيا. فالتطور التكنولوجي في وسائل الاتصال خصوصاً الإنترنت - جعل الشعوب قادرة على التعبير عن نفسها وعن رأيها في قرارات الحكومة، سواء في الدول الديمقراطية أو غير الديمقراطية، كما أن الرأي العام وقدرته على الضغط على الحكومات المحلية زاد من أهمية الوصول لتلك المجتمعات للتأثير فيها، أصبح عنصراً مهماً في تشكيل علاقات الدول البينية.

ثاني العوامل التي زادت من أهمية الدبلوماسية العامة هو العولمة. فأكثر ما يميز عصرنا هو التقارب بين الشعوب والحضارات بشكل لم يشهده العالم من قبل. فشعوب الأرض أصبحت أكثر تتداخلاً وتشابكاً من أي وقت مضى بسبب التطور التكنولوجي في الاتصال والمواصلات.

كما أن التبادل التجاري والثقافي والمعلوماتي بين الأفراد والمنظمات والحكومات بين دول العالم - الذي تخطى كل الحدود السياسية والجغرافية والأيدولوجية - أصبح جزءاً لا يتجزأ من أوجه العولمة. هذا التقارب في جميع المجالات، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو التجارية جعل الحكومات تحاول التواصل مع مختلف الشعوب بغية الاستفادة المشتركة بين البلدين وهو ما جعل الدول تهتم بتحسين صورتها وسمعتها الدولية. فتحسين صورة أي دولة خارجياً لا يساعد تلك الدولة سياسياً فقط بل إنه أشبه بدوائر الماء التي تكبر لتشمل جوانب أخرى فالصورة الذهنية الجيدة تساعد الدولة في استقطاب رؤوس أموال أجنبية، ويساعدها في زيادة عدد السياح الذين يزورون البلد كل سنة. كما أنه عنصر مهم لخلق شراكات عالمية على المستويين التجاري والعلمي والثقافي والتكنولوجي، إضافة للمكاسب السياسية التي تبنيها الدول ذات السعة والعلاقات الدولية الجيدة في أوقات الأزمات والتي تفرض على الحكومة الدخول في تحالفات وتكتلات تساعد في تخطي أزماتها. فعصر العولمة عصر الحكومات النشيطة والمتفاعلة التي تستطيع خلق صورة ذهنية بيدها تساعد في كسب ثقة شعوب وحضارات الأمم الأخرى.

من التغيرات الدولية التي أعطت الدبلوماسية العامة أهمية أكبر ازدياد نفوذ وتأثير المنظمات العالمية غير الحكومية التي لا تهدف للربح (NGOs). وقدرتها على الضغط على الحكومات لتغيير سياساتها المحلية والخارجية، وقد يسرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بسرت المشاركة في الشؤون الخارجية والقضايا العالمية من قبل المنظمات غير الحكومية وجماعات الضغط.

مما جعل الحكومات تفقد سيطرتها ورقابتها على المعلومات , كما أعلى تأثير تلك المنظمات الدبلوماسية العامة بعداً جديداً من أجل التواصل مع تلك المنظمات والتنسيق معها لتحسين تقييم الدولة في موضوعات حقوق الإنسان، وحقوق المرأة وحقوق الصحافة وغيرها . باعتبارها من ركائز العولمة. فجزء من نشاط الدبلوماسية العامة هو المبادرة بنشر معلومات عن الدولة في مجالات حقوق الإنسان والمرأة، وغير ذلك من القضايا المحلية والعالمية يسهل الوصول لها من قبل وسائل الإعلام الدولية والمنظمات العالمية من أجل تصحيح المعلومات التي تنشرها تلك الجهات. وجود تلك المنظمات بصفتها عامل ضغط على الدول جعل كثيراً من دول العالم تتسابق لتحسين صورتها من أجل الوصول لمراكز متقدمة في سلم الترتيب العالمي في المجالات الحقوقية باعتبار تلك المنظمات المصدر الأول للباحثين عن المعلومات عن أي دولة، وهو ما فرض على الدول، بشكل مباشر أو غير مباشر، فتح قنوات اتصال مع تلك المنظمات، مع أن تلك المنظمات تعتبر الاتصال المباشر مع الحكومات أمراً غير مرغوب فيه ؛ لأن تلك المنظمات وجدت أصلاً لمراقبة الحكومات ، لذلك أصبح التواصل مع تلك المنظمات بشكل غير مباشر، من خلال الأفراد والشركات والمنظمات غير الحكومة في أي دولة ، تلك الجهات أصبحت تلعب دوراً مهماً في رفع تقييم الدول في مقاييس المنظمات العالمية. تقييم الدول في مقاييس المنظمات العالمية من الأمور التي لا تهتم له بعض الدول. ولكنها من أسهل الطرق لتشويه سمعة الدولة خارجياً وأكثرها استخداماً لاحتجاجها في الاجتماعات واللقاءات الإقليمية والدولية.

القنوات الفضائية التي تملأ السماء أيضاً من العوامل التي جعلت الدبلوماسية العامة تزداد أهمية فالقنوات الفضائية، خصوصاً الكبيرة منها، مثل CNN BBC والجزيرة والعربية أصبحت تشكل الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي عن طريق التركيز على قضايا معينة وتحويلها لقضايا رأي عام.

فتلك القنوات هي الجهات التي تضع اجندة الموضوعات المهمة التي يشاهدها الناس ما يسمى في علم الصحافة Agenda Setting فالقنوات الكبيرة من خلال تركيزها على قضايا محلية أو دولية وتغطيتها بشكل مكثف تجبر المجتمع الدولي على التحرك لحل تلك القضايا ، من أشهر تلك القضايا حرب إسرائيل مع حزب الله عام ٢٠٠١م.

فالصور والمشاهد المروعة التي نقلتها القنوات العالمية ل أطفال اللبنانيين جعلت الرأي العام العالمي يتجيش ضد اسرائيل من أجل إيقاف حربها على لبنان. إسرائيل مازالت حتى اليوم تعاني آثار التغطية الإعلامية لتلك الحرب التي أظهرت الجانب الوحشي لتلك الحرب. تلك التغطية جعلت إسرائيل تخسر تعاطف حتى بعض اليهود .

في السابق كانت القيادات السياسية هي اللاعب الوحيد في تحديد علاقات الدول ببعضها البعض والتأثير في القرارات السياسية. فقد كان هناك زمن كان فيه الدبلوماسيون هم المحاورون الوحيدون بين الدول، ولكن الآن أصبح التحوار المباشر ودون وسيط بين أفراد المجتمعات حول العالم يحدث بشكل مستمر على مدار الأربع والعشرين ساعة.

في مجتمع المعلومات أصبح الاعتماد على القوة الناعمة (soft power) مثل الشرعية والرأي العام ، والقدرة على إقناع الآخرين بالحصول على النتائج المرجوة لأن الآخرين أيضاً يريدون ما تريد ، ذات أهمية متزايدة تفوق استخدام القوة الصارمة (hard power) العسكرية أو الاقتصادية .

بناءً على ذلك فإن الاتصال مع الجمهور يجب ان يكون في صميم السياسة الخارجية لأي حكومة ، من اجل ان تكون جهودها الخارجية فعالة بشكل اكبر في حل قضايا السياسة الخارجية ، لذلك أصبحت أهمية وضع سياسة دبلوماسية عامة واضحة للدول امراً ضرورياً لمساعدتها في إيصال فكرها ووجهة نظرها ليس فقط للحكومات بل ايضاً للشعوب

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في، 18-11-2006 بمدينة بابل (الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة في الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net



07810234002



hcrsiraq@yahoo.com



t.me/hammurabicrss



[hcrsiraq](https://www.facebook.com/hcrsiraq)



[hcrsiraq](https://www.twitter.com/hcrsiraq)



العراق - بغداد - الكرادة - العرضات الهندية-قربالسفارة الصينية

